وإذ خمّن الطفل كلّ الفظاظة التي أودعتها أمّه كلماتها فقد عاد يشدّ نفسه إليها. وذلك قبل أن يسدّد إصبعاً نحو «پاتيغ» وهو يثغثغ.

ـ كلا كلا كلا.

ـ ماذا يقول؟

ـ «كَرَكَلاّ»! إنه الاسم الذي يُفزِّع به الأطفال في (ماردين) عندما لا يكون هناك أبٌ لجعلهم يُطيعون. فإذا أَبَوْا أن يناموا أو يأكلوا، أو ابتعدوا كثيراً عن البيت، أو وسّخوا أغطية الفراش، فسوف يأتي «كَرَكَلاّ» لذبحهم. كما ذبح أبناء عمومتي، كما كان سيذبحنا جميعاً هنا كباراً وصغاراً منذ أقلّ من سنتيْن.

ـ كنتُ أجهل أن «الرومان» قد وصلوا إلى (ماردين).

ـ في أي عالم تعيش يا «پاتيغ»؟

ـ في عالم ليس فيه نار ولا حرب.

وأضاف من جديد غير متأثّر:

ـ في هذا العالم سوف يكبر «ماني».

ـ وأنا يا «پاتيغ»؟ في أي عالم سأعيش من غير زوجي ولا ابني؟

ـ توكّلي على ما يدبّر الله. ولا تحتجزي هذا الطفل بل أعطيني إيّاه فأنا أبوه وهو يخصّني.

واقترب لأخذ الطفل فجعلت «مريم» ترتعد. وهرعت «أوتاكيم».

ـ لقد وعدتني أن تعود لأخذه في «النوروز» القادم.

ـ أنتِ التي كذبت عليّ وخدعتني، فكيف تجرؤين على الحديث عن الوعد؟

وانتحبت «مريم» قائلة:

ـ أضرع إليك يا «پاتيغ». لن تجد له مرضعة حيث تعيش فاتركه لي بضعة